جامعة عين شمس
كلية التربية
قسم الصحة النفسية

دراسة تحليلية للاغتراب وعلاقته ببعض المتغيرات النفسية لدى الشباب

رسالة مقدمة

من

محمد إبراهيم عيد إبراهيم
مدرس مساعد بقسم الصحة النفسية
كلية التربية - جامعة عين شمس

لنيل درجة دكتوراه الفلسفة
في التربية (تخصص صحة نفسية)

إشراف

الأستاذ الدكتور/ عبد السلام عبد الغفار
أستاذ الصحة النفسية
كلية التربية - جامعة عين شمس
ومدير التربية والتعليم الأسبق

١٩٨٧

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير للأستاذ الدكتور عبد السلام عبد الغفار، الذى تعلمت منه الكثير عن دقة البحث العلمى وموضوعيته .

كما اتقدم بالشكر للأستاذ الدكتور سيد صبحى الذى قرأ هذه الرسالة وهى ماتزال مخطوطا ، وكانت له توجيهات استفدت منها .

وللاستاذ الدكتور طلعت منصور تحية وعرفانا ، فقد أمدنى بالكثير من المراجع واستفدت من عمق حواره .

كما اتقدم بالشكر للأخوة : الدكتور بديوى علام والدكتور نبيل حافظ والاستاذين ابراهيم سليمان ، وابراهيم أحمد على معاونتهم الصادقة والودودة .

الباحث

" ... كن جريئا فى استخدام عقلك "

" كانط ، ١٧٨٤"

محتويات الرسالة

صفحة

تمهيد

تمهيد ..... ١ - ١٣
ثانيا : هدف الدراسة ١٣
ثالثا : أهمية الدراسة ١٤-١٩
رابعا : تحديد المصطلحات ..... ١٩—٢١
خامسا : فروض الدراسة ٢١
سادسا : حدود الدراسة ٢١

الفصل الأول

الاطار النظرى والدراسات السابقة

المفاهيم الأساسية :

مقدمة ٢٣
اولا : الاغتراب ..... ٢٤ - ٣٦
قياس الاغتراب ..... ٣٧ - ٤٤
ثانيا : التسلطية ..... ٤٤ - ٥١
ثالثا : الدوجماطيقية ..... ٥٢ - ٥٨
رابعا : القلق ..... ٥٩ - ٦٦
خامسا : تحقيق الذات ..... ٦٧ - ٧٥
الدراسات السابقة ..... ٧٦ - ١٠٧

الفصل الثانى

الطريقـــة والاجـــــراءات

مقدمـــــة : ١٠٩

اولا : عينـة الدراسة ١١٠

ثانيا : الأدوات المستخدمة ..... ١١١ - ١٣٩

أولا : مقياس التسلطية ..... ١١١ - ١١٤

ثانيا : مقياس الدوجماطيقية ..... ١١٤ - ١٢٠

ثالثا : مقياس القلـــق ..... ١٢٠ - ١٢٤

رابعا : مقيـاس تحقيق الذات ..... ١٢٤ - ١٣٥

خامسا : مقياس عين شمس للاغتراب ..... ١٣٦ - ١٣٨

ثالثا : الاسلوب الاحصائى ١٣٩

رابعا : خطـوات الدراسة ..... ١٣٩ - ١٤٠

الفصل الثالث

النتائـــج وتفسيرهـا

مقدمـــــة : ١٤٢

اولا : الفـرض الأول ١٤٢

١- العامل الأول ..... ١٤٣ - ١٤٦

٢- العامل الثانى ..... ١٤٧ - ١٤٩

٣- العامل الثالث ..... ١٥٠ - ١٥٤

٤- العامل الرابع ..... ١٥٥ - ١٥٨

٥- العامل الخامس ..... ١٥٩ - ١٦٢

٦- العامل السادس ..... ١٦٣ - ١٦٥

ثانيا : الفرض الثانى : ١٦٦
١- العلاقة بين عامل العزلة ومتغيرات الدراسة ١٦٦ - ١٦٨
٢- العلاقة بين عامل التشيؤ ومتغيرات الدراسة ١٦٨ - ١٧٠
٣- العلاقة بين عامل اللامعيارية ومتغيرات الدراسة ..... ١٧١ - ١٧٣
٤- العلاقة بين عامل العجز ومتغيرات الدراسة. ١٧٣ - ١٧٦
٥- العلاقة بين عامل اللامعنى ومتغيرات الدراسة ١٧٦ - ١٧٩
٦- العلاقة بين عامل التمرد ومتغيرات الدراسة ١٧٩ - ١٨٢
ثالثا : تفسير النتائج ..... ١٨٣ - ١٩٠

خاتمة

أولا : ملخص الدراسة ..... ١٩٢ - ٢٠٠
هدف الدراسة..... ٢٠٠
فروض الدراسة..... ٢٠٠
أدوات الدراسة والعينة المستخدمة ٢٠٠
الأسلوب الاحصائى ٢٠١
نتائج الدراسة ..... ٢٠١ - ٢٠٤
ثانيا : البحوث المقترحة ..... ٢٠٥ - ٢٠٦
المراجع العربية..... ٢٠٧ - ٢١٠
المراجع الاجنبية ..... ٢١١ - ٢١٩
الملاحق

الجـــداول

		الصفحة
جدول (١)	توزيع أفراد العينة	١١٠
جدول (٢)	معاملات ارتباط الدوجماطيقية والتسلطية والتمركز السلالى .	١١٩
جدول (٣)	معاملات ثبات مقياس الاغتراب .	١٣٨
جدول (٤)	العبارات المعبرة عن عامل العزلة ودرجة تشبعها .	١٤٦
جدول (٥)	العبارات المعبرة عن عامل التشيؤ ودرجة تشبعها .	١٤٩
جدول (٦)	العبارات المعبرة عن عامل اللامعيارية ودرجة تشبعها .	١٥٤
جدول (٧)	العبارات المعبرة عن عامل العجز ودرجة تشبعها .	١٥٨
جدول (٨)	العبارات المعبرة عن عامل اللامعنى ودرجة تشبعها .	١٦٢
جدول (٩)	العبارات المعبرة عن عامل التمرد ودرجة تشبعها .	١٦٥
جدول (١٠)	معاملات الارتباط بين العزلة الاجتماعية ومتغيرات الدراسة .	١٦٧
جدول (١١)	معاملات الارتباط بين التشيؤ ومتغيرات الدراسة .	١٧٠
جدول (١٢)	معاملات الارتباط بين اللامعيارية ومتغيرات الدراسة .	١٧٢

جدول (١٣) معاملات الارتباط بين العجز ومتغيرات الدراسة. ١٧٥
جدول (١٤) معاملات الارتباط بين اللامعنى ومتغيرات الدراسة. ١٧٧
جدول (١٥) معاملات الارتباط بين التمرد ومتغيرات الدراسة. ١٨٠
جدول (١٦) معاملات ارتباط عوامل الاغتراب فيما بينها ٢٠٢
جدول (١٧) معاملات ارتباط عوامل الاغتراب ومتغيرات الدراسة. ٢٠٤

======

تمهيـــــد

الاغتراب خاصية وجودية مميزة للانسان بما هو انسان ، قديمـــة قدم الانسان نفسه ، فهو المخلوق الوحيد الذى يستطيع أن ينفصل عـن نفسه ، وقد ينفصل عن مجتمعه أو عالمه أو الله ، وقد يعيش الانســـان الاغتراب ويكابده بصفته جزءا من حياته ، ومكونا من مكوناته النفسيـــــة والاجتماعية والوجودية دون أن يعى أنه مغترب ، وأنه منفصل عن ذاته ، أو عن مجتمعه أو عن اللـه .

وعلى الرغم من الاستخدامات المتعددة لعلماء اللاهوت المسيحى للاغتراب على نحو يفيد الابتعاد عن الله ، وتجنب الصراط المستقيـــم ، وأيضا استخدامات بعض الفلاسفة وبخاصة هيجل (١٨٠٧) ، ومن بعده ماركس (١٨٤٤) وغيرهما من الفلاسفة والمفكرين ، فإن الاغتراب " كسمة" مميزة للانسان ، كامنة ومتأصلة فى وجوده ، "وكحالة" تظهر من خـــلال مايعانيه ويكابده من مواقف نفسية واجتماعية ووجودية ، هذا الاغتـــراب ظل بعيدا - إلى حد كبير - عن دائرة الدراسة العلمية لمعناه، ومجالات انتشاره ، وأبعاده ، ومصاحباته النفسية والاجتماعية والوجودية .

وقد فجر الوعى بالاغتراب ، المتناقضات الشديدة التى تجتـــاح هذا العصر ، والتى حيرت الفلاسفة والعلماء والمفكرين فى وضع تسميـــة تميز هذا العصر أسوة بعصور سلفت ، هل هو عصر العلم والتكنولوجيا ؟ أم عصر الذرة والرعب النووى و " الصقيع النووى" ، " والليزر" فى أفـــــلاك السماء ؟ هل هو عصر " الرجل العادى " أم عصر الأغلبيات الجماهيرية" ، التى لا رد لها ، ولا دافع لحركتها وهديرها ؟ هل هو عصـــــــر الايدلوجيـــات الكبرى ، والقوميات الكبرى التى ترفض كل ماعداها مـــن أيدلوجيـــات وقوميات ؟ أم عصر الديمقراطيات المختلفة فى مواجهـــــة الحزب الواحد ، والرأى الواحد ، والتنظيم الواحد ، والجماعـــــة الواحدة ؟ أم عصر العقائد والديانات المتصارعة . الكاثوليـــــــك

والبروتستانت ، السنة والشيعة ، السيخ والهندوس ؟ أم عصر الاغتراب والقلق والوحده وسط الملايين ؟؟ .

وقد يرجع هذا الاختلاف فى وضع تسمية تميز هذا العصر الى أنه عصر يتشكل من خلال فتوحات علمية مذهلة ، ومخاطر كبرى تتربص بالانسان ، فهناك ثورات علمية فى وسائل المواصلات ، ووسائل الاتصال ، ووسائل الانتاج وعلاقات الانتاج ، وهناك طاقات نووية خبيئة ومتحفزة فى باطن الأرض ، وفى أعماق المحيطات ، وفوق أفلاك السماء ! . وهناك بيئة طبيعية مهددة بالتلوث أو الفناء ، وهناك خوف وفقدان أمن ومشاعر اغتراب ملازمة للانسان ، ومحاولات " دفاعية " ضد شعور لايطاق بالخوف وفقدان الأمن تمثلت فى الخروج من الأرض بجاذبيتها الى كواكب السماء .

وقد وضعت هذه الثورات العلمية المتسارعة - كما يقول توفلر (١٩٧٤) " نهاية لعصر الثبات" - حيث العصور التى مضت ، والتى كان فيها التقدم يسير موازيا لجميع امكانات الانسان على التكيف والاحتمال والاستيعاب - وبداية لعصر جديد ، "أشبه ما يكون بقصة سريعة التذبذب" (ص ١٥) . حيث اللاثبات وعدم الاستقرار ، وحيث يتغير كل شىء ، حتى الجذور الثابتة والرموز الحية فى ضمير الانسان : الدين ، الأمة ، والمجتمع والأسرة والمهنة تهتز الآن بقوة تحت التأثير العاصف لدفعة التغيير المتسارعة" (ص ٣٦) . " فالتغير المتسارع لا يقرع أبواب الصناعات والشعوب فحسب ، بل يتغلغل فى أعماق حياتنا الشخصية ويرغمنا على أن نلعب أدوارا جديدة ، ويواجهنا بأخطار اضطراب نفسى جديد ، عنيف ومدمر ، وهذا الاضطراب يمكن تسميته صدمة المستقبل " (توفلر ، ١٩٧٤ ، ص ١٠) وقد جعلت ثورة وسائل الاتصال والمواصلات العالم بمثابة " قرية تكنولوجية واحدة" ، حيث يبدو العالم ، عالما صغيرا ، الا أنه يفتقر الى لغة مشتركة للحوار والتواصل والاخاء .

ويؤكد جارودى (١٩٨٣) هذا التصور فيقول :

" إن عالمنا واحد ... ولكنه عالم ممزق ! " (ص ١٣) .

ويفسر جارودى (١٩٨٣) وحدة العالم وتمزقه فى ذات الوقت : بأن تطور التكنولوجيا والإنتاج قد خلقا سوقا عالميا ، وخلق اقتصاديات مترابطة ، حيث أصبح مصير كل الناس فيها معلقا بمصير الناس الآخرين ، وأصبحت الحياة اليومية لكل انسان تتأثر اقتصاديا وسياسيا وأخلاقيا بأكثر الأحداث بعدا عنه " .

ويستطرد " جارودى" فيؤكد " أن هذا التلاحم لا يعنى تآخيا دوليا ، اذ أنه قائم على التناقضات والصراعات ، وأصبح التعبير الواقعى عن التلاحم الدولى لا يظهر من الآن فصاعدا الا فى صورة تلك الصراعات التى تتمثل فى الصراع بين الطبقات ، والصراعات الوطنية أو القومية ، والصراعات الأيدلوجية" (جارودى ، ١٩٨٣ ، ص ١٣) .

وتعد الحرب العالمية الثانية ، والحروب الصغرى التى تلتها فى انحاء شتى من العالم ، نقطة تحول مصيرى فى تاريخ الإنسان المعاصر ، فالدمار والخراب ونزيف الدم الذى اجتاح العالم ، جعل الانسان المعاصر يفقد اليقين فى جدوى القيم ، ويرى أن هذا العالم ، عالم عبثى مغترب ، فقد معقوليته ومعناه ، وأن الفلسفات الكبرى التى التف حولها الانسان ، واعتقد فى توجهاتها وقيمها ، لم تحم الانسان من ويلات الحرب ودمارها ، وأن التكنولوجيا المعاصرة لها آثارها المدمرة على وجود الانسان ، وعلى انسانيته ، كهوية ومعنى وقيمة ، وعلى حريته ، فكان لابد من الاحتجاج على هذا التقدم التكنولوجى ، وعلى هذه المذاهب الفلسفية بتركيباتها العقلية المجردة ، التى غربت الانسان ، وسلبته هويته وأفقدته حريته ، وفصلته عن ذاته كموجود بشرى له هويته

وتفرده وتساميه المستمر ، وجعلته مجرد شيء ، لا وزن له ولا قيمة لـــه ، مغتربا فى مواجهة عالم عبثى ومغترب ، وتصدى لهذه القضية هيدجـــر Heidegger (١٩٦٧) ، وتيلش Tillich (١٩٥٣) ، يسبـــــرز Jaspers . (١٩٥٦) وسارتر (١٩٦٦) .

ويشعر يسبرز (١٩٥٦) بأنه يحيافى عالم غريب، منفصل عنه ، كشيء آخر سواه ، ولا يشعر بالأمن فى هذا العالم ، ويترجم هذا الشعـــور بقوله : "إن العالم كموضوع ـ للمعرفة ـ شيء غريب Fremd ، ولا أشعر فيه بالأمن ، لأنه يتحدث لغة غريبة عنى " (ص ٣٠) .

ويرى تيلش (١٩٥٣) أن الانسان يغترب تحت وطأة الحضـــارة وهيمنة التكنولوجيا ، وسيطرة الآلة ، وأن الانسان أصبح غريبا عـــن وجوده الجوهرى ، وعن الله . ولهذا فإن الاغتراب عنده يقصد بـــه " انفصال الانسان عن وجوده الجوهرى . . وان الاغتراب هو الطابـــع المميز للوجود " (ص ٧٤) .

ويرى سارتر (١٩٦٦) أن الاغتراب" خاصية وجودية" متأصلة فـــى وجود الانسان ، فوجود الانسان سابق على ماهيته ، فقد " القى" به فى هذا الوجود بغير سند أو عون ، وعلى غير إرادة منه أو اختيار ، حيث يمضى فى الحياة بوصفه كائنا " مغتربا" يكابد القلق ويحيا نهبا لمشاعـــر الهجر ، فهو كائن مهجور ، واغترابه دائم ولا يمكن قهره ، وأن حـــدة الاغتراب تزداد فى المواقف التى تتميز بقهر الحرية والاضطهاد والتشيؤ واستلاب الذات .

ومع الانهيارات المذهبية الكبرى ، والأيديولوجية التى واكبـــت الحرب العالمية الثانية : النازية والفاشية ، بدأ علماء النفس والاجتماع يتساءلون عن الأسباب والظروف والعوامل التى تجعل شعبا معينـــا ،

أو شعوبا بأسرها تتقبل الاتجاهات الأيدلوجيـــة والتسلطية بغض النظر عن معقولية هذه الاتجاهات وجدواها .

وتصدى لهذه المحاولة ادورنو ، Adorno (١٩٥٠)، وبرونزفيك Brunswik ، وليفنسون Levinson (١٩٥٠) ، وسانفورد Sanford (١٩٥٠) .

وبدأ هؤلاء العلماء يدرسون الشخصية التسلطية ، وسماتهـــا ، واتجاهاتها ومكوناتها ودوافعها ، وانتهوا الى أن هناك " دوافـــع نفسية" ، ومكونا من مكونات الشخصية يكمن خلف تقبل وتهيوء بعض الناس للاتجاهات التسلطية التى تمجد القوة ، وتحض على العدوان ، وتدعـو الى التعصب ، وقهر الضعفاء ، وكافة الأفكار والأيدلوجيات التى تناهض الفكر الفاشى .

وقد ربط فروم (١٩٧١) بين الاغتراب والتسلطية التى اعتبرهـــا احدى " آليات الدفاع الرئيسية التى تدفع الفرد الى التخلى عن حريته ، وعن استقلاله الذاتى ، بالاندماج مع شخص أو جماعة تمنحه الشعـــور بالقوة " (ص ١٦٣) .

وأكد فروم (١٩٧١) أن" الشخص التسلطى يعجب بالسلطـــة ويميل الى الخضوع لها ، ولكنه فى الوقت نفسه يكون هو نفسه سلطة ويكون عنده آخرون يخضعون له " (ص ١٣٤) ، وأن " الشخصية التسلطيـــة تحيا مقهورة بشعور لا يطاق بالعجز والوحدة وفقدان الأمن والاغتـــراب ، ومن ثم تكسب قوتها على الفعل من خلال اعتمادها على قوة أعظـــم ، وهذه القوة لا يمكن التهجم عليها أو تغييرها اطلاقا" (ص ١٤٠) .

وقد تكون هذه القوة زعيما أو رأى أو فكرة - دينية أو ايدلوجية - أو أمّا أو أبا .

وفى الخمسينات، وهى الحقبة التى سميت ب " الحرب الباردة "، وهى حقبة كانت معبئة بالخوف والقلق من عودة العالم الى ماكان عليه فى الثلاثينات والأربعينات من تعصب وتميز عنصرى وتمجيد للقوة ومناهضة للأيدلوجيات والأفكار المختلفة عن النازية والفاشية.

فى هذه الحقبة ، بدأ روكيتش Rokeach (١٩٥٤ - ١٩٦٠) يبحث عن جذور الدوجماطيقية فى الدين والفلسفة والعلم والأيدلوجية وغير ذلك من مناشط واهتمامات الانسان ومجالات عمله المختلفة.

ووجد روكيتش (١٩٦٠) أن الدوجماطيقية تكمن فى البناء المعرفى لدى الانسان ، وفى أسلوب تناوله للأفكار وللأشياء والموضوعات والمواقف ، وليس فى مضمون الفكرة أو الأيدلوجية، وعلى هذا فان " الدوجماطيقى يحول أكثر الأفكار تفتحا الى منظومة مغلقة من الأفكار التى لاتقبل الجدل أو النقاش" (ص ١٩٥)، وأن الدوجماطيقية من حيث هى " نسق مغلق من المعتقدات" تشير جذورها الى التسلطية العامة (شيلز Shills ، روكيتش ، ١٩٦٠) ، وأنها لا تتوقف عند حدود الظاهرة السياسية أو الأيدلوجية بل تتخطاها الى كافة مناشط الانسان الدينية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والأسرية وما الى ذلك من مناشط انسانية ، وأن الدوجماطيقية تعنى الجمود العقلى ، وضيق الأفق والتعصب ، وثنائية التفكير القطعى الذى يصنف الأشياء والأفكار الى أبيض أو اسود ولا ظلال بينهما .

ويتسم الدوجماطيقى - كما يقول روكيتش (١٩٦٠) " بالاستجابة المتطرفة فهو اما أن يقبل الشىء قبولا مطلقا ، أو يرفضه رفضا مطلقا" (ص ١٨٠) .